[182] عمله، وينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه، وذلك قول ا عزوجل: " فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين " (1). وقال الكراجكي - ره - بعد إيراد الخبر: هذه الآية نزلت في قوم فرعون وإهلاكهم، وفيها وجوه من التأويل أحدها ما ورد في هذا الخبر، ومعنى البكاء ههنا الاخبار عن الاختلال بعده، كما يقال بكى منزل فلان بعده. قال مزاحم العقيلي: بكت دارهم من بعدهم فتهللت * دموعي فأي الجازعين ألوم أمستعبرا يبكي من الهون والبلا * وآخر يبكي شجوه ويهيم فإذا لم يكن لهؤلاء القوم الذين أخبر ا تعالى ببوارهم مقام صالح في الارض ولا عمل كريم يرفع إلى السماء جاز أن يقال: فما بكت عليهم السماء والارض، و قد روي عن ابن عباس أنه قيل له: وقد سئل عن هذه الآية أتبكي السماء والارض على أحد ؟ فقال: نعم، مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء. والثاني أن يكون تعالى أراد المبالغة في وصف القوم بصغر القدر وسقوط المنزلة، لان العرب إذا أخبرت عن عظم المصاب بالهالك، قالت: كسفت لفقده الشمس، وأظلم القمر، وبكاه الليل والنهار والسماء والارض قال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز: الشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكي عليك نجوم الليل والقمر والثالث أن يكون ا تعالى أراد ببكائهما بكاء أهلهما كما في قوله تعالى: " واسأل القرية " (2). والرابع أن يكون المعنى لم يأخذ آخذ بثأرهم، ولا أحد انتصر لهم لان العرب كانت لا تبكي على قتيل إلا بعد الاخذ بثاره، فكني بهذا اللفظ عن فقد الانتصار والاخذ بالثار، على مذهب القوم الذين خوطبوا بالقرآن.

_____ (1) الدخان: 29. (2) يوسف: 82. (*)

_____